

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يس: 48]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

لَمَّا ذَكَرَ قَلَّةَ خَيْرِهِمْ الْمُسْتَنْدَةَ إِلَى اسْتِهْزَائِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ لَمَّا مَنَعُوهُمْ الْإِنْفَاقَ بَعْلَةً أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَأَطْعَمَهُمْ، وَتَهَكُّمَهُمْ بِالْيَوْمِ الَّذِي ذُكِّرُوا بِهِ بِالْأَمْرِ بِالْإِتْقَاءِ وَالتَّعْلِيلِ بِتَرْجِي الرِّحْمَةِ، أَتْبَعَهُ حِكَايَةَ اسْتِهْزَاءٍ آخَرَ مِنْهُمْ دَالٌّ عَلَى عَظِيمِ جَهْلِهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ بِمَا يُوْعَدُونَ بِهِ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ عَلَى وَجْهِ التَّصْرِيحِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَالَ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽¹⁾.

علاقة الإنكار
والتأني على أمر
الله بالتساؤل
عن موعد البعث

وَمِنْ وَجْهِ الْمُنَاسَبَةِ أَيْضًا: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْكَافِرِينَ بِالْإِيمَانِ وَبِتَقْوَى اللَّهِ وَخَوْفِهِمْ أَنْ يَحُلَّ بِهِمْ مِثْلُ مَا حُلَّ بِمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الْمَثَلَاتِ أَعْقَبَ هَذَا بِذِكْرِ إِنْكَارِهِمْ لِيَوْمِ الْبَعْثِ، وَاسْتِعْجَالِهِمْ لَهُ، اسْتِهْزَاءً بِهِ وَسُخْرِيَةً مِنْهُ فَقَالَ مُخْبِرًا عَنِ الْكَافِرِينَ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾⁽²⁾.

❖ شَرْحُ الْمُفْرَدَاتِ:

(1) ﴿الْوَعْدُ﴾: (وعد) أصل يدلُّ على تَرْجِيَةٍ بِقَوْلٍ، يُقَالُ: (وعدته أعدّه وعدًا)، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِخَيْرٍ وَشَرٍّ، أَمَّا الْوَعْدُ فَلَا يَكُونُ إِلَّا بَشَرًا، يَقُولُونَ: (أُوْعِدْتُهُ بِكَذَا)⁽³⁾، وَالْمَوْعِدُ: يَصْحُحُ أَنْ يَكُونَ اسْمَ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ أَوْ مَصْدَرًا مِيمِيًّا، وَ(الموعدة) أَيْضًا: اسْمٌ لِلْعِدَّةِ، وَ(الميعادُ) لَا يَكُونُ إِلَّا وَقْتًا أَوْ مَوْضِعًا⁽⁴⁾، وَالْمَقْصُودُ بِالْوَعْدِ فِي الْآيَةِ: الْإِخْبَارُ بِأَمْرِ مُسْتَقْبَلٍ، وَهُوَ الْبَعْثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ⁽⁵⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر: 138 / 16، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 33 / 23.

(2) للراعي، تفسير الراعي: 18 / 23.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (وعد).

(4) الأزهرى، تهذيب اللغة: (وعد).

(5) البغوي، معالم التنزيل: 20 / 7، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 270 / 4.

التَّكْذِيبُ بِالْبَعْثِ
والاستهزاء به
صفتان مُلَازِمَتَانِ
لِسُلُوكِ
الكافرين

تتابع تكذيب
الكافرين
واستهزائهم
اللقبي

لَمَّا تَنَوَّعَ
التَّكْذِيبُ
وتجدَّد، وردت
التعاطفات
بذلك

تعدُّدُ المقولاتِ
وتكرُّرُ الإساءاتِ
دليلٌ على
الافتِنَاتِ

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

يقولُ تعالى مُبَيَّنًّا إنكارَ المُشْرِكِينَ للبعثِ واستِبعادَهُم له: ويقولُ أولئك المُشْرِكُونَ تكذيبًا واستهزاءً: متى يكونُ البعثُ يومَ القيامةِ إن كنتمُ صادقِينَ في دعواكمُ أَننا نُبْعَثُ بعدَ موتِنَا أحياءً⁽¹⁾؟.

❁ الإيضاحُ اللَّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

مناسبةُ الوصلِ في الآية:

جاء قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ على طريقِ الوصلِ بالواوِ عطفاً على جملةِ الشرطِ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾⁽²⁾، التي هي معطوفةٌ كذلك على جملة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ المضمَّنةِ الوعدَ بالسَّاعةِ والحسابِ، فتكونُ جملةً: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ متَّصلةً بجملة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا﴾ كذلك⁽³⁾، ومناسبةُ الوصلِ بالواوِ اشتراكُ الجملِ في الخبريةِ وفي الجهةِ الجامعةِ، وهي الإخبارُ عن تكذيبِهِم بالبعثِ والحسابِ واستهزائِهِم بالمؤمنينَ، كما كَذَّبُوا بآياتِ اللَّهِ واستهزَؤُوا بها.

لَمَّا كانَ العطفُ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يقتضي المفايرةَ بين المعطوفينَ أفادَ عطفُ قولِهِم هذا إلى أَنَّهُ مقولٌ آخرُ، ليس من جنسِ ما سبقَ، ففيه تكذيبٌ بالوعدِ وتكذيبٌ للمؤمنينَ واستهزاءٌ آخرُ بِهِم.

دلالةُ تكرارِ القولِ في السياقِ:

إعادةُ القولِ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للإشعارِ بأنَّ مقولَهُم: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ هو نصبُ أعينِهِم وفرطُ اهتمامِهِم به⁽⁴⁾، كما يُفيدُ تعدُّدُ مقولاتِهِم القبيحةِ، وأنَّ كلَّ قولٍ من مقولاتِهِم

(1) ابن جرير، جامع البيان: 450 / 16، والسَّعْدِيُّ، تيسير الكريم الرحمن، ص: 697.

(2) الألوسي، روح المعاني: 30 / 12.

(3) أبو حفص النسفي، التفسير في التفسير: 365 / 12، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 157 / 16.

(4) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 157 / 16.

هو مُنْكَرٌ مُسَجَّلٌ عَلَيْهِمْ مُقَرَّرٌ لِتَكْذِيبِهِمْ، فضلاً عما يوحى به لفظُ القولِ من وصفِهِم بالكبرِ والعنادِ والجحودِ؛ لما فيه من معنى المُجَاهَرَةِ بالمطلبِ ورفعِ الصَّوتِ به تصريحاً.

نكتة التعبير بصيغة المضارع:

أفادَ التعبيرُ بصيغة المضارع في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إلى استمرارِ قولِهِم هذا وتجدُّدِهِ وقتاً فوقتاً، وحالاً فحالاً، فهم على عادَتِهِم المُسْتَمِرَّةِ في التَّكْذِيبِ والاستهزاءِ، لا ينفكُون عنهما⁽¹⁾.

بلادة الاستفهام المجازي:

الاستفهامُ في قوله: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ إنكاريٌّ؛ بمعنى: إنكارِهِم وقوعِ الوعدِ وتحققه في الواقعِ، ولَمَّا جاء الإنكارُ المُضْمَنُ معنى نفيِ الوعدِ في سياقِ أمرِهِم بالتَّقْوَى والإنفاقِ أفادَ أَنَّهُم بإنكارِهِم الوعدَ يُشِيرُونَ إلى أَنَّهُ لا فائدةَ لأمرِهِم بالتَّقْوَى والإنفاقِ الدَّالُّ على صحَّةِ البعثِ والحسابِ والجزاءِ، أو الدَّالُّ على صحَّةِ وقوعِ العذابِ والإنذارِ به⁽²⁾.

فائدة الاستفهام بـ﴿مَتَى﴾:

لَمَّا كان الاستفهامُ بـ﴿مَتَى﴾ يشملُ تعيينَ زمنِ وقوعِ الوعدِ في عُمومِ أزمانِ المُستقبلِ، وكان الاستفهامُ بقصدِ الاستعجالِ بوقتِ السَّاعَةِ والاستبطاءِ لقيامِ القيامةِ على سبيلِ الإنكارِ والتَّهْكُمِ والتَّكْذِيبِ؛ دلَّ على أَنَّهُم مُكْذِبُونَ بوقوعِ الوعدِ مُنْكَرُونَ له في جميعِ الأزمانِ التي يستغرقُها لفظُ ﴿مَتَى﴾، فيُقِيدُ أَنَّ مقصودَهُم إنكارُ ذلكِ بالمرَّةِ وفي جميعِ الأزمنةِ، ونفْيُ تحققه، وجحدُ وقوعه.

نكتة مجيء اسم الإشارة:

مجيءُ اسمِ الإشارةِ دالٌّ في قوله تعالى: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ على تحقيرِ الكافرينَ هذا الوعدَ والاستهزاءَ به والاستخفافَ، ويحتملُ

استمرارُ
التَّكْذِيبِ
والاستهزاءِ
يقْتَضِي فعلاً دالّاً
على الاستمرارِ

إنكارُ البعثِ
يومِ القيامةِ
دليلٌ على إنكارِ
أوامرِ الله وعدمِ
العملِ بها

الكافرون
مُكْذِبُونَ بوقوعِ
الوعدِ مُنْكَرُونَ
له في جميعِ
الأزمانِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 138 / 16.

(2) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 289 / 26.

استهزاء
الكافرين
بالبعث
واستخفافهم به
مُستمرٌّ إلى يوم
يلقونه

الوعد بالبعث
يشمل العذاب
والمصير إلى
الجنة أو السعير

توبيخ الكافرين
في إمعانهم
في التكذيب
والاستهزاء
بوعد الآخرة

أيضاً أن يكونوا قد عبّروا باسم الإشارة للقريب لما كان قد ثبت في أذهانهم من قرب البعث لكثرة ما حدث به القرآن عن إحياء الموتى من قبورهم وما كان يُتلى عليهم من آيات الوعيد بقيام الساعة، فيكون المراد باسم الإشارة المعلوم في الذهن⁽¹⁾.

فائدة (أل) في قوله: ﴿الْوَعْدُ﴾:

(أل) في قوله تعالى: ﴿الْوَعْدُ﴾ للعهْد، فيحتمل أن يكون المراد به الوعد بالبعث وإحياء الموتى يوم القيامة كما يدل عليه ظاهر السياق، والرَّسُولُ ﷺ لم يزل يعدُّهم بذلك، ويحتمل أن يكون المراد الوعد بالعذاب والإنذار، والتَّهْدِيدُ بالشَّرِّ مُطلقاً بما يدلُّ عليه أمرهم بالتَّقْوَى والإنفاق⁽²⁾، والظاهر أنه يدخل في لفظ الوعد كلُّ ما يدلُّ على الإيمان، فيشمل الوعد بالعذاب والبعث والقيامة والمصير إلى الجنة أو النار.

إيثار التعبير بلفظ: ﴿الْوَعْدُ﴾ دون (الوعيد):

لما كان الإيعاد بالعذاب أو بالبعث وإحياء الموتى يوم القيامة وعيداً للكافرين، كان في التعبير بلفظ الوعد دون الوعيد إمعاناً في تكذيبهم للرَّسُولِ ﷺ وللمؤمنين، وزيادة في الاستهزاء بالوعد وبمن أخبرهم به⁽³⁾، فكأنهم لم يعتبروا كونه شراً لهم، ويحتمل أنهم عبّروا بالوعد؛ لأنهم زعموا أن لهم الحسنَى عند الله تعالى إن تحقَّق البعث.

أو يقال: لما كان الوعد يُستعمل في الخير والشَّرِّ والنَّفع والضَّرِّ، والوعيد يُستعمل في الشَّرِّ خاصَّةً؛ أفادَ تضمُّن الوعد هنا الأمرين؛ أي: الوعد بالقيامة جزاء العباد، إن خيراً فخير وإن شراً فشر⁽⁴⁾.

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 171 / 7، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 32 / 23.

(2) أبو حيان، البحر المحیط: 73 / 9، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 32 / 23.

(3) الخطيب الشربيني، السراج للنير: 354 / 3.

(4) اسماعيل حقّي، روح البيان: 408 / 7، والآلوسي، روح المعاني: 30 / 12.

نكتة التعبير بـ ﴿الْوَعْدُ﴾ مصدرًا:

لَمَّا كَانَ لَفْظُ: ﴿الْوَعْدُ﴾ مُصَدَّرًا كَانَ الْمُرَادُ مِنْهُ اسْمُ الْمَفْعُولِ؛ أَي: الْمَوْعُودُ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: مَتَى يَقَعُ الْمَوْعُودُ بِهِ⁽¹⁾؟ وَعَبَّرَ بِالمصدر دون الاسمِ المفعول للمبالغة في المعنى بسبب دلالة المصدر على أصل الحدث.

التعبير بما يُفيد
المبالغة لدلالة
المصدر على
الحدث

بلغة مجيء الشرط دون الجزاء:

لَمَّا كَانَ الشَّرْطُ يَقْتَضِي جِزَاءً وَجَوَابًا، كَانَ الشَّرْطُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ مُقْتَضِيًا جِزَاءً مَفْهُومًا مِنَ السِّيَاقِ؛ أَي: مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي سَبَقَ الشَّرْطَ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي وَعْدِكُمْ فَقُولُوا: مَتَى يَكُونُ هَذَا الْوَعْدُ⁽²⁾؟ فَيَكُونُ الْجِزَاءُ عَلَى نِيَّةِ التَّكْرِيرِ لِلْمَبَالِغَةِ فِي التَّكْذِيبِ بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدُوا بِهِ.

كون جزاء
الشرط مفهوماً
من السياق
مفيداً في الإبانة
عن المراد

نكتة التعبير بأداة الشرط ﴿إِنْ﴾:

عَبَّرَ بِأَدَاةِ الشَّرْطِ ﴿إِنْ﴾ الَّتِي تُفِيدُ عَدَمَ الْجَزْمِ بِوُقُوعِ الْحُكْمِ لِقَصْدِ الْكَافِرِينَ إِشْعَارَ الرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِنُدْرَةِ صَدَقِهِمْ، قَصْدًا لِتَشْكِيكِهِمْ فِي أَقْوَالِهِمْ وَمُعْتَقَدِهِمْ، وَالْمَعْنَى عَلَى التَّكْذِيبِ وَنَفْيِ صَدَقِهِمْ فِيمَا يُخْبِرُونَ بِهِ مُطْلَقًا.

تكذيب الرسول
الصادق
والمؤمنين البررة
من سفاهة
الكرة

فائدة حذف متعلق الخبر:

حُذِفَ مُتَعَلِّقُ خَبَرِ (كَانَ) فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ لِإِفَادَةِ الْعُمُومِ؛ بِمَعْنَى: إِنْكَارِ الْكَافِرِينَ لَصَدَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْعُمُومِ، وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي أَيِّ قَوْلٍ تَقُولُونَهُ، وَيدخل فيه وَعْدُهُمْ بِالْبَعْثِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَالتَّهْدِيدِ بِالْعَذَابِ دُخُولًا أَوَّلِيًّا، مَبَالِغَةً مِنْهُمْ فِي التَّكْذِيبِ وَالْإِنْكَارِ، وَالْمَعْنَى: أَنْتُمْ لَا تَصْدُقُونَ فِي أَيِّ أَمْرٍ فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ فِي الْإِخْبَارِ بِأَمْرِ الْوَعْدِ وَوَقْتِهِ؟

من أساليب
الكافرين لإثبات
كفرهم تكذيب
للمؤمنين

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26 / 289.

(2) البسيلى، نكت وتنبهات: 3 / 455، واسماعيل حقي، روح البيان: 7 / 409.

في التشكيك
بصدق الرسالة
مبالغة في
الإعراض
والتكذيب

دلالة الخطاب في قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾:

الصدق: أن تتطابق النسبة الكلامية التي قيلت مع نسبة واقعية يمكن الاستدلال عليها، فإن لم يحدث ذلك فالقائل كاذب، فمطلبهم الدليل على صدق ما يعدون به⁽¹⁾، والخطاب في قوله: ﴿كُنْتُمْ﴾ هو للرسل ﷺ وللمؤمنين بحسب ما ذهب إليه جمهور المفسرين⁽²⁾؛ ليفيد أن الكافرين يقصدون تشكيك صاحب الرسالة وأتباعه في صدق ما هم عليه مبالغة منهم في الإعراض والعناد والتكذيب، وذلك من خلال التعبير بفعل الكينونة الماضي، واسم الفاعل المجموع: ﴿صَادِقِينَ﴾، مما يدل على هذه المبالغة في التكذيب تهكماً وسخرية؛ أي: إن كانت كينونتكم صدقاً، وكنتم راسخين في صدقكم باجتماعكم عليه.

❁ الفروق المعجمية:

العهد والوعد:

العهد ما كان من الوعد مقروناً بشرط، نحو قولهم: (إن فعلت كذا فعلت كذا)، و(ما دمت على ذلك فأنا عليه)، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾ [طه: 115]؛ أي: أعلمناه أنك لا تخرج من الجنة ما لم تأكل من هذه الشجرة، والعهد يقتضي الوفاء، والوعد يقتضي الإنجاز، ويُقال: (نقض العهد وأخلف الوعد)⁽³⁾.

ولما كان مطلبهم - وإن كان استهزاءً - تحقيق ما يوعدون به من البعث والحساب وإنجازه ناسب لفظ الوعد.

العهد يقتضي
الوفاء، والوعد
يقتضي الإنجاز

(1) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 1/ 199.

(2) مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية: 9/ 6045، والواحي، التفسير الوسيط: 3/ 515، وابن الجوزي، زاد المسير: 3/ 526، والنسفي، مدارك التنزيل: 3/ 106.

(3) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص: 57.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السابع والأربعون،
سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446 هـ - 2025 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2025 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2024.

مج. 47، 800 صفحة؛ 24x17 سم.

ردمك: 978-9948-731-00-9

يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.

مج. 47: المجلد السابع والأربعون، سورة فاطر من الآية 15 إلى سورة يس الآية 50.

1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-731-00-9

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-0968178 بتاريخ 2025/01/23 م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»